الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها المتعلم المعاصر مع أساتذته من منظور التربية الإسلامية

د . على عبد الرحمن سعيد آل با علوي

الأستاذ المساعد بقسم أصول التربية

كلية التربية ، جامعة تعز

أولا: المخطط العام للدراسة:

أ- المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، على أمور الدنيا والدين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى أله وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد: فإن الإنسان المسلم بحاجة ماسة إلى من يغرس القيم الخلقية في نفسه، ويدربه عليها، ويمكنه من ممارستها عمليا حتى تصير جزءا من حياته منذ نعومة أظفاره .

ولقد تنبه المربون المسلمون إلى هذه الحاجة، فيقول أحدهم "ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج: الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره، من حرد، وغضب، ولجاج، وعجله،وخفة مع هواه، وطيش وحده، وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتعتبر هذه الأخلاق صفات، وهيئات راسخة، فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته ولا بد يوما ما"

ولهذا كانت التربية الأسرية مهمة، لا تنفصل بحال من الأحول عن حياة الناشئة، وما يميز التربية الأسرية: أنها حلقات لا يجوز أن تنفصل واحدة عن الأخرى، فهي تلزم

الأسـرة المسـلمة: بتهيـئة المناخ والجو الملائم والمناسب لصغارها، في كل الجوانب البدنـية، والنفسية، والاجتماعية، والثقافية والخلقية؛ حتى يكون إعدادهم إعداداً سليما، فـيخرجون للحيات المستقبلية وهم يحملون المسؤولية، ويشعرون بالواجب، ويقومون بما ينبغي عليهم نحو خالقهم، وأسرتهم، وأمتهم، وعلمائهم ومفكريهم، فالولد كالمرآة، أن يعكس حقيقة أسرته، وقد أشار الشاعر إلى هذا بقوله:وينشأ ناشئ الفتيان فينا:على ما كان عوده أبوه.

حـتى إذا بـدأ تعلـيمه خارج الأسرة برزت عليه، وعلى سلوكياته، وتصرفاته آثار التربـية الأسـرية مـع معلمـيه ومربـيه، وهي الفترة التي يتم فيها الإعداد الثقافي، والأكاديمـي، ليصبح المتعلم أحد أمناء هذه الأمة، في أي ميدان من ميادين الحياة التي أعدلها .

فالتربـية الأسـرية بشـكل عـام، والخلقية منها بشكل خاص، تعد زاداً له في هذه المـرحلة التـي يعاني المعلم اليوم من سوء أداب بعض المتعلمين، وجفاء، وتصرفات سـيئة، يفتقد فيها المتعلم: الهيبة، والتوقير لمعلمه، وأيضاً الاحترام، وحسن الاستماع، والإصـغاء، وعدم العبث أمامه، وحسن السؤال، والرغبة في الفهم والمعرفة والتحصيل و...الخ

ومـن يـنظر في تاريخ التربية الإسلامية، فسيجد أنها مليئة بالمؤلفات والدراسات التـي توضح الآداب والقواعد الخلقية، التي يلزم المتعلم أن يتحلى بها، ويتصرف على ضوئها، وذلك مثل: كتاب ابن جماعة الموسوم" بتذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، وكتاب "برهان الدين الزرنوجي الموسوم بآداب المتعلم وطريقة التعلم" وكتاب الإمـام النووي "التبيان في آداب حملة القرآن" وكتاب الخطيب البغدادي (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) وأيضاً كتاب الفقيه والمتفقة" وكتاب ابن مفلح "الآداب الشرعية، والمـنح المرعية "وكتاب أبي شمال الأصبحي "معين أهل التقوى في التدريس والفتوى "وكتاب ابن عبد البر القرطبي "جامع بيان العلم وفضله ".

ومـا ينبغـي ملاحظته هنا: أن إهمال هذه الآداب، وتجاهل هذه القواعد الخلقية يعد ظاهـرة سـلبية فـي الأمـة، وعلامة خطر في تدني ثمار التعلم والتعليم وقلة خيراته، وفوائده .

مما دفعني إلى تبني دراسة علمية حول هذا الوضع، بعنوان "الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها المتعلم المعاصر،مع أساتذته ، من منظور التربية الإسلامية".

ب) أسئلة الدراسة:

من خلال ما سبق يمكن صياغة هذه الدراسة بالسؤال التالي:

مـــا القواعـــد الخلقية التي يلزم بها الطالب المعاصر مع معلمه، من منظور التربية الإسلامية ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

س١: ما دور الأسرة المسلمة نحو صغارها، في الإعداد والبناء الخلقي، والروحي، من منظور التربية الإسلامية؟

س٢: ما أثر صحبة المتعلم لمعلمه، في البناء المعرفي والسلوكي ؟

س٣: ما الفائدة التربوية لتواضع المتعلم لمعلمه ؟

س٤:ما آداب المتعلم التي تلزمه بحضرة معلمه ؟ وعند سؤاله؟ وعند حديثه؟

جـ) أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

التعرف على دور الأسرة المسلمة نحو صغارها في البناء الخلقي، والروحي .

إبراز أهم القواعد الخلقية التي يلزم بها المتعلم ، نحو معلمه.

التعرف على أثر صحبة المعلم على تلميذه، في المجال المعرفي والسلوكي .

إبراز فائدة التواضع للمعلم في التحصيل العلمي، والخلقي .

التعرف على آداب المتعلم ، بحضرة معلمه، وعند حديثه، وسؤاله .

د) أهمية الدراسة:

لدراسة أخلاقيات المتعلم المعاصر، مع معلمه أهمية كبيرة، ويمكن إبرازها في النقاط الآتية:

تركز هذه الدراسة على شريحتين مهمتين من شرائح الأمة، وهما: المعلم والمتعلم ، من حيث ما ينبغي على المتعلم عمله مع معلمه أثناء الدراسة وبعدها، وأيضاً من حيث أهمية البناء الخلقي والمعرفي في الإعداد المهني والتربوي للمتعلم .

تسهم هذه الدراسة في بيان وعرض ما يلزم الأسرة المسلمة حيال صغارها من واجبات تسهم في إعدادهم خلقيا، وروحياً.

إيضاح أهم القواعد الخلقية التي تُلزم التربية الإسلامية المتعلم سلوكها وتنفيذها مع معلمه.

هـ) حدود الدراسة:

يقع على المتعلم واجبات والتزامات خلقية نحو أسرته، وزملائه، وأمته بشكل عام ولهذا فإن الدراسة الحالية تركز على القواعد الخلقية التي تلزمه نحو معلمه ، وأيضاً أهم واجبات الأسرة المسلمة مع صغيرها التي تسهم في إعداده وبنائه روحياً، وخلقياً .

و) منهج الدراسة:

القضايا التربوية تحدد وتبين الطريقة المفيدة في دراستها، ولذا فإن دراسة أخلاقيات المتعلم المعاصر مع معلمه تحدد استخدام كل من المنهج التاريخي، والاستنباطي .

ففي استخدام المنهج التاريخي الذي يعرض لقضايا، وأحداث قد أصبحت في ذمة التاريخ، ذات صله بأخلاق العلماء، وآداب المتعلمين، عنيت مصادر التربية الإسلامية بذكرها، وبيان أهميتها، وذلك من أجل الاستفادة منها في الوقت الحاضر .

أما المنهج الاستنباطي، والذي يقوم بعرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال المربين المسلمين الأوائل، وذلك من أجل استنباط القواعد الخلقية منها التي يلزم بها المتعلم نحو معلمه.

ثانياً: أهمية الرعاية الأسرية في البناء الخلقي

قبل الحديث عن الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها المتعلم المعاصر، يستحسن الحديث عن الأسرة ودورها في بناء الصغير خلقياً وروحياً وتعويده على احترام الآخرين منذ صغره حتى ينشأ على الفضيلة وذلك لأن الأسرة المسلمة هي: اللبنة الأولى التي يبدأ فيها تشكيل شخصية الولد، ومنها: يرث خصائصها، ويكتسب ثقافتها، ويتخرج كما شكلته ولونته (فكل ما فيها من خير أو شر، وكل ما سمعه ورآه، ينطبع فيه، ولهذا كان جهد الأمهات من أهم الأمور في تربية الأبناء على الفضائل ، يقوم بها الذين يعاشرون الطفل من نشأته، معاشرة مستمرة، والذين يؤثرون عليه بأعمالهم، وأقوالهم، وسلوكهم، فالتربية بما تتطلب من العناء، والصبر ، والعقل، والحنو، والمحبة، الخالصة لا تتم إلا بواسطة مَنْ أنتجتهم الفطرة الإلهية لهذه الأمور العالية، وهم الوالدان(١)

ولهذا فقد حثت التربية الإسلامية على: رعاية الأولاد، وحسن تربيتهم، وقاية لهم ولأسرهم من العواقب الوخيمة في الدنيا والآخرة؛

وأيضاً: حثت التربية الإسلامية الأسرة على: توفير الحاجات الأساسية، للأولاد، وتهيئة الجو الملائم لهم؛ حتى يتمكنوا من العيش بسعادة، وأمن واستقرار، ويعكسوا أثر هذه التهيئة، والجو الآمن، والرعاية الخلقية، والروحيه وغيرها في حياتهم، وفي سلوكياتهم، وتصرفاتهم مع غيرهم، وفي المقدمة من يأخذون عنهم العلوم والمعارف، والثقافة .

أحاول في هذا المبحث: إبراز أو عرض الحاجات التي ينبغي للأسرة المسلمة توفيرها للمتعلم من أجل إعداده وبنائه خلقيا، وروحياً، ونفسيا، في حياته كلها، وذلك على النحو الآتي:

أ) العناية بالجانب الخلقي:

المقصود بالجانب الخلقي، أو التربية الخلقية "مجموع المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية، التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها، ويعتاد عليها منذ تمييزه

---

١. أحمد شلبي : التربية الإسلامية، نظمها، فلسفتها، تاريخها، ط١٩٧٨م، مكتبه النهضة المصرية، القاهرة، صـ٢١١

وتعقلـــه، إلى أن يصبح مكلفاً، إلى أن يتدرج شابا، إلى أن يخوض خضم الحياة(١).هذا إلى جانب العناية بحاجاته الجسمية كلها

والأســرة هــي: الوعــاء الذي يحتضن الوليد البشري، ويغرس فيه بذور الأخلاق القائمـــة في محيط الأسرة، ولذا تولي التربية الإسلامية اهتماما عظيما بدور الأسرة في التربــية الخلقــية"، فــالطفل في مراحل نموه الأولى يتقبل القيم الخلقية من الكبار دون مناقشـــة، أو فحص، أو نقد، أو تمحيص، أي يقبلها عن طيب خاطر، وعند ما يتقدم في السن يأخذ في مناقشة هذه القيم، فلا يتقبل المواعظ والإرشادات قبولاً مطلقا دون تفكير فيها"(٢) أي: أن الفرد في حال صغره يتأثر كثيرا بأسرته، سلبا أو إيجاباً .

وتبدأ أسس التربية الخلقية داخل الأسرة بالآداب الحسنة، يقول رسول الله صلى الله علــيه وســلم: "مــا نحل والد ولده أفضل من أدب حسن"(٣) والتربية الإسلامية تربي الإنســان علــى "أســاس خلقــي من المودة والرحمة، فكما يأمر الأولاد بالإحسان إلى الوالديــن، يأمــر الآباء أن ينظروا في خير أبنائهم"(٤) والأخلاق بما "تتضمنه من قيم ومعايير السلوك، هي: إحدى الجوانب المهمة في تكوين شخصية الإنسان، فهي: طاقات للعمل، ودوافع للنشاط، بمعنى أنه إذا تكونت لدى الفرد القيم المرغوب فيها، فإنه يسعى دائما إلى العلم الذي يحققه، وتكون له بمثابة المرجع، أو المعيار الذي يقوّم به أعماله، ويطبعها بطابع الاتساق والانتظام، ويجنب صاحبها التناقض والاضطراب، ومن ثم يمكن التنبؤ بسلوكه.

ويمكن القول: إنه على شتى وسائط التربية في المجتمع مشاطرة المنزل مسؤولية التربــية الخلقية، فتكتمل، وتتيح المجال لممارسة آداب السلوك والمعاملات، وتدعم ما

---

١ .عــبد الله، ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام، ط ١٤١٠هــ، دار السلام، حلب، جــ١ صــ١٧٧

٢. محمد جلال شرف،وعبد الرحمن عيسوي،سيكولوجية الحياة الروحية في المسيحية والإسلام،ط ١٩٧٢م،منشأة المعارف، القاهرة، ص١٦٠

٣. أحمد بن حنبل : المسند، جــ ٣صــ ٤٨

٤. أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام، ط١٩٦٧م، دار المعارف، القاهرة، صــ٩٩

يتلقاه الطفل من تعليم لآداب السلوك في المنزل(١) ولا شك أن البيت المسلم "يغرس في نفوس أفراده منذ طفولتهم الباكرة: الإيمان الصحيح، والسلوك الإسلامي الرشيد، يربيهم على حب الفضائل، ويغض الرذائل، ويرشدهم إلى الخير، ويباعد بينهم وبين الشر، وهو الذي يمدهم بالقيم الاجتماعية التي يحترمونها، أو يعملون على هداها"(٢)

وتبين التربية الإسلامية للأسرة ضرورة تعليم الأولاد آداب السلوك الاجتماعي، حتى وإن كانوا صغاراً "ومن ذلك الاستئذان عند الدخول، حتى ولو كان أقرب الناس، وفي الأوقات التي يتحلل الإنسان فيها من القيود"(٣) وفي السنة النبوية ما يؤكد هذا الأدب، ومن ذلك أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أأستأذن على أمي؟ فقال: نعم، فقال الرجل: إني معها في البيت، فقال استأذن عليها، فقال: إني خادمها؟ فقال رسول الله صلى الله وسلم: استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانه ؟ قال لا: قال: فأستأذن عليها"(٤) ويتأكد في الأسرة المسلمة: مبدأ الرقابة الذاتية على السلوك، حيث أن الأسرة مسئولة عن تعميق مبدأ الرقابة الذاتية لدى الأولاد منذ الصغر، أي: قدرة الطفل على وضع الحدود المناسبة لسلوكه إزاء الآخرين والمجتمع، ولا شك أن من أهم العوامل التي تؤدي إلى ضعف مبدأ الرقابة الذاتية: الخضوع الزائد لرغبات الطفل، إذ يصبح الشباب غير قادر على مقاومة أهوائه، ونوازعه، وقد لا يحاول تعديل سلوكه جدياً إلا بعد صدمات وصعوبات، كما أن الضغط الزائد على الطفل، ومطالبته بمسؤوليات فوق طاقته يجعلان الشباب انزوائيا، اتكاليا، تسيطر عليه الرغبة في عيش حياة الطفولة التي حرم منها، والواقع أن نجاح وسائل التربية والتعليم في المراحل

---

١. محمد جواد رضا : فلسفة التربية وأثرها في تفكير معلمي المستقبل، ط ١٩٧٢م المطبعة العصرية، الكويت، صـ١١٧

٢. علي عبد الحليم محمود : المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، ط ١٩٧٦م، دار المعارف، القاهرة، صـ١٨

٣. علي القاضي : الإسلام وتربية الشباب، مقال في صحيفة التربية، العدد الرابع، السنة التاسعة والعشرون، عام ١٩٧٧م صـ٢٨

٤. عبد الرحمن بن على، ابن الدبيع الشيباني: تيسير الوصول إلى جامع الأصول، من أحديث الرسول، ط د، ت، الحلبي، القاهرة، جـ٣ ص٢٨.

التربوية اللاحقة يتوقف على دور الأسرة، في: وضع الأساس التربوي السليم للجيل الجديد"(١)

ولا شك أن المدرسة وسط مهم في مجال البناء الخلقي، وعامل أساسي في معاونة الأسرة في التهذيب والتربية الحسنة، فدورها لا يقتصر على التعليم فحسب، وإنما الجمع بين التعليم والتربية، وما ينبغي ملاحظته هنا: أن تعليم الأخلاق ليس كتعليم المادة الدراسية التي تلقن وتحفظ، وإنما العمل على إكسابها، وتنميتها وتطويرها عمليا بالتدرج والتعويد .

وفي إطار التدريج في البناء الخلقي للمتعلم في الصغر،" ينبغي على المعلم أن يعتني بمصالح الطالب، ويعامله بما يعامل به أعز أولاده، من الحنو، والشفقة عليه، والإحسان إليه، والصبر على جفاء ربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو الإنسان منه" (٢) وإذا صدرت منه مخالفة يعاقب تأديباً

والعقوبة للتأديب وسيلة استحسنها المربون، والفقهاء عند وجود ما يبررها من المخالفات، فالولد يضرب على الأدب، ويضرب على قدر ذنبه(٣)

ولا شك أن التأديب الأسري قد يتخذ وسائل عقابية غير الضرب، مثل الهجر، فقد شكا أحد الآباء أبناً له إلى أبي الحسن، فقال: "لا تضربه، وأهجره، ولا تطل"(٤)

والهجر قد يأخذ أشكالا مادية أو معنوية، ولكنه الهجر المحتمل الخفيف، أو اليسير الذي يُحدث التأنيب، أو الندم عند الصغير في حزم لا يعرف القسوة، ولين لا يفقد معه الأمل. والخلاصة: أن اكتساب الصغير الأخلاق الإسلامية، وتعويده عليها، بالوسائل المناسبة، يمثل تغذية راجعة في مستقبله مع نفسه، وأسرته ومعلمه، والناس أجمعين .

---

١. أنور عبد اللطيف بحيري : البناء النفسي للشباب، مقال في مجلة الشباب وعلوم المستقبل، ع٢ ، السنة الثالثة، ط ١٣٩٩هـ، مؤسسة الأهرام، القاهرة، صـ٦٧

٢. بدر الدين بن جماعة : تذكر السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ط ١٣٥٤هـ دار الكتب العلمية، بيروت، صـ٥٠

٣. محمد بن مفلح : الأداب الشرعية والمنح المرعية، ط ١٩٧٢م، دار العلم، بيروت، صـ٥٠٦

٤. محمد تقي فلسفي:الطفل بين الوراثة والبيئة، ط د ت، مطبعة الأداب، النجف الأشرف، ص ٤٦٢

ب) **البناء الروحي**:

الجانب الروحي للإنسان بشكل عام له قيمته في الحياة، وفي سلوكه، وعن هذا الجانب تصدر الإرادة القوية، والنشاط الخلاق، ويكون التوازن النفسي، ومن خلال هذا الجانب يستشرف الإنسان لعالم الخلود، والأزلية، ولقد حرص الدين الإسلامي: على نقاء هذا الجانب، وعلى صفائه، بحيث يسمو بالإنسان فوق رغائب وأغلال المادة، والقيم الروحية التي تستمد التربية الروحية أهدافها منها، هي: كل مكونات الإيمان، أو أركانه الستة .

والطفل حاجته ماسة إلى تغذية هذا الجانب، من قبل أسرته، وكل من يحيطون به، وذلك من خلال تعويده على ممارسة الشعائر الدينية، من صلاة، وصيام، وذكر، وما شابهها، ذلك أن الأسرة في التربية الإسلامية هي: الوسط المهم في تغذية الجانب الروحي لدى صغارها، والشأن في كل كبار الأسرة أن يكونوا كما أراد الله لعباده (يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم" (١) أي: يقضون الحياة كلها في عبادة، عبادة تشمل نشاط الروح كله، ونشاط العقل كله، ونشاط الجسد كله، مادام هذا كله متوجها به إلى الله، وملتزما فيه بما أنزل الله(٢)، وهذا هو المفهوم الصحيح الشامل للعبادة (قل إن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي، لله رب العالمين)(٣)

فعلى الأسرة: أن تغرس في نفوس أطفالها: المفاهيم الصحيحة ببساطة، "لأن تكوين العادة في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر، وذلك أن الجهاز العصبي الغض للطفل أكثر قابلية للتشكيل، وأيسر حفرا على سطحه"(٤)، والطفل يتعلم من والديه كيفية أداء الصلاة، والتركيز، والخشوع بالقدوة، ويتعلم عدم تأخير الصلاة عن وقتها، وبذلك تغرس نقوى الله في قلبه، فيحترم الدين، ويأتمر بأوامره.

---

١. سورة : آل عمران، أية (١٩)

٢. محمد قطب : مفاهيم ينبغي أن تصحح، ط د ت، دار الشروق، جدة صـ١٨٠

٣. سورة : الأنعام، أية (١٦٢)

٤. محمد قطب : منهج التربية الإسلامية، جـ٢،صـ١٤٧

ولا تلقي الأسرة المسلمة: المبادئ على صغيرها، وكأنها أفكار علمية لا روح فيها، بل تحي قلبه بحب الله، وطاعته، وأن تعود أطفالها على أداء الصلاة بالكيفية السليمة، وتحببهم فيها (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها"(١)

وتحاول الأسرة: الجمع بين المبادئ وتطبيقها، بأسلوب تربوي متدرج، استجابة لقول المربي الكريم ،صلى الله عليه وسلم، (علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم في المضاجع)(٢) وأيضا تدريب الصغار على حسن أداء الصلاة، والحفاظ على أدابها، وسننها، فعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، (يا بُني إياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات في الصلاة هلكة)(٣)

وفي هذا الإطار التربوي يُعوّد الصغارُ على حفظ بعض الأدعية المأثورة، والدعاء لهم بالتفقه في الدين، فقد دعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما، بقوله (اللهم فقهه في الدين)(٤) ولأنس (اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له"(٥) ولهذا كان أنس (إذا ختم القرآن: جمع ولده، وأهل بيته فدعا لهم.(٦)

وفي إطار البناء الروحي للصغار يتعين على الأسرة المسلمة أن تشجع وتدفع صغيرها إلى: الذكر، وتعوده الاستغفار، وتلاوة القرآن، وقراءة الأحاديث النبوية الشريفة، وفي الإشارة إلى أهمية هذا التشجيع والدفع في البناء الروحي، يقول ابن

---

١. سورة : طه، أية (١٣٢)

٢. أبو داود : السنن، ط الحديث، دمشق، جـ٢صـ ٤٩٤

٣. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي : السنن١٣٩٥هـ، دار، ط ١٤٠٨ هـ، دار الريان، بيروت، جـ٢صـ١١٥

٤. جلال الدين، عبد الرحمن السيوطي : الجامع الصغير، ط١٣٧٣هـ مطبعة الحلبي، القاهرة، جـ١، صـ٧

٥. يحي بن شرف الدين النووي : شرح صحيح مسلم، ط د ت، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ ٦، صـ ٣٩

٦. عبد الرحمن بن الجوزي:صفة الصفوة،ضبط/إبراهيم رمضان و اللحام،ط ١٤٠٩هـ دار الكتب العلمية،بيروت،جـ١صـ٤١٤

خلدون (إعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده، من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات، وسبب ذلك: أن تعليم الصغر أشد رسوخا، وهو أصل لما بعده؛ لأن السابق الأول للقلوب، كالأساس للملكات، وعلى حساب الأساس وأساليبه يكون حال ما يبنى عليه)(١)

والخلاصة: أن الأسرة المسلمة وسط مهم من وسائط التربية الإسلامية، ومعنية بمهام عديدة تربوية واجتماعية وروحية وثقافية، وخلقية، واقتصادية، حيال أطفالها، كي يكون إعدادهم مكتملاً لكل عناصره التي تسهم في إيجاد شخصية إسلامية سوية، تعرف مالها من حقوق فتسعى للحصول عليها بالوسائل المشروعة، وتعرف ما عليها من واجبات نحو خالقها، وأمتها، فتؤديها على أحسن الوجوه وأتمها، حسب استطاعتها، وواجبات نحو قادة الفكر فيها، في كل المجالات العلمية المختلفة، وفي مقدمتهم المعلم ، حيث يكون المتعلم في مرحلة نضج فكري مناسب، وحاجته إلى ما ينمي معلوماته، ويوسع مداركه ماسة؛ لأن طلب العلم تأهيل وإعداد لمهنة، بل لرسالة ، وهذا وضع يقتضي أن يكون فيه المتعلم إلى جانب المعلومات أحوج ما يكون إلى ممارسة القيم الخلقية مع معلمه، ومربيه، وباني حياته الفكرية، وهذه الممارسة الخلقية مع معلمه ، ستجعل معلمه هذا يزيده من عطاءاته،ويمده من خبراته التي ستوفر له جهودا واسعة، وتختصر له الزمن في الكسب، والتحصيل العلمي، والنمو المهني الناجح في حياته العلمية، وهو في هذا الطلب يطمح إلى أن يكون معلما محبوبا وناجحا بين طلابه ومجتمعه، يتوقع منهم: الاحترام، والتوقير، والشكر، والثناء الجميل، والمعاملة الحسنة، فكيف يطلب منهم ما لم يقدمه هو لمعلمه.

ثالثا: الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها المتعلم المعاصر مع معلمه:

تؤكد التربية الإسلامية: أن طلب العلم من أفضل القرابات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، ومن أبرز الطاعات التي ترفع منزلة المسلم، وتعلي قدره عند الله سبحانه وتعالى،

---

١. عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة، ط ١٩٨١م، دار الكتاب اللبناني، بيروت، صـ١٠٤٢

ولقد أمر الحق سبحانه عباده بالعلم والتعلم، والتفكر والتدبر، وحذرهم من الجهل وإتباع الهـوى، وبيـن أن العلم الذي ينفع صاحبه يوم القيامة هو العلم الذي يخلص فيه العبد لمولاه، ويبتغي فيه رضاه، ويتأدب فيه بآداب الإسلام، ويتخلق بأخلاق سيد الأنام، صلى الله عليـه وسلم، الذي كان خلقه القرآن، ولذلك كان اهتمامه بتأديب أصحابه لا يقل عن اهـتمامه بتعلـيمهم، واهتمامه بتربية نفوسهم ،وتزكيتهم، لا يقل عن اهتمامه بتوضيح أحكام الإسلام، وبيانها لهم .

فالعلم بدون أدب خلق لا ينفع، والعلم الذي لا تصاحبه نفس زكية قد يكون حجة على صاحبه يوم القيامة، ومن هنا كان المعلمون الأوائل يهتمون بتربية طلاب العلم، وتزكية نفوسهم، ومعالجة أمراض قلوبهم، فكانوا يلقنونهم الأدب قبل العلم، ويراقبون أحوالهم، كالطبيـب الذي يعالج مريضاً يلتمس له كل دواء نافع، حتى ينهض من إعيائه، وينشط من سقامه.

ولهذا كان لزاما على طالب العلم مع معلمه ومربيه الذي يبذل كل ما في الوسع من أجـل تعلـيمه وتربيته وتزكيته: أن يتخلق بأخلاقيات مهمة، وأن يتحلى بفضائل جمة، لأنها وسائل أساسية لتحصيل العلم والمعرفة، وكسب الأدب والتزكية والتربية، والأصل فـي طلـب العلـم وتحصـيله: أن يكـون بطريق التلقين والتلقي من العلماء والمربين ومناقشـتهم، والأخذ من أفواههم، لا من الصحف وبطون الكتب، ولهذا جاء التحذير من العلماء والمربيين المسلمين، المتمثل في (من دخل العلم وحده، خرج وحده)(١)، أي من دخـل في طلب العلم بلا معلم، خرج منه بلا علم، إذ العلم صنعة، وكل صنعة تحتاج إلى صـانع، فـلا بـد إذا لتعلمها وتلقيها من معلمه الحاذق، وبخاصة المعلم لجامعي، نحو المـتعلم الجامعي، وحتى يكون هذا التلقي مفيد، والأخذ بناء، كان لا بد من اتصاف هذا المتلقـي والآخـذ بأخلاقيات أساسية مع من يتلقى عنه، ويأخذ منه، وفي هذا الدراسة أحـاول تقديـم الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها المتعلم المعاصر مع أستاذه ، وذلك بشيء من البيان والإيضاح على النحو الآتي:

---

١. بكـر بن عبد الله أبو زيد: حلية طالب العلم، ط ٧، ١٤٠٩هـ،مؤسسة قرطبة، القاهرة، صـ ٢٢

أ- الصحبة:

حبه يصْحبه صحبة، بالضم، وصَاحبه: عاشره، والصاحب: المعاشر، والجمع أصحاب، وأصاحيب، وصحبان ، وصُحاب ، وأصحبت الرجل، أي منعته وحفظته، والمُصاحب: المنقاد من الأصحاب، وأصحبت أي: انقدت له(١)

والمراد بها: المرافقة، والمجالسة، والمعاشرة، والمعايشة القائمة على: حفظ الحقوق، والتزام الآداب، وصيانة المشاعر، ومنع الوقوع في الإثم، ومفارقة المعاصي، والنصح الدائم، والتوجيه الملائم، وإلى مثل هذه الأمور، جاء التوجيه النبوي الكريم إلى صحبة ومجالسة الشخص الصالح، والابتعاد عن الفاسد، لأن الأثر ينتقل بسرعة، حسناً كان أم سيئا، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، "مثل الجليس الصالح ، وجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه رائحة طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك،وإما أن تجد منه ريحا منتنة"(٢)

فالصحبة والمجالسة بشكل عام لها أثر بارز لا يمكن إنكاره،ولكن يكون الأثر أبرز، والفائدة أكبر، إذا كانت الصحبة لأحد وراث المصطفى صلى الله عليه وسلم، القائل: "العلماء ورثة الأنبياء"(٣) فصحبة المعلم ومجالسته تفيد المتعلم شيئاً كثيرا . فالصحبة إذا عامل مهم في مجال البناء والتأسيس والتنمية الفكرية والثقافية، والتربوية، ولما كانت الصحبة بهذا المكانة والأهمية: نالت عناية فائقة في الفكر الإسلامي، ومن حملته، إذ عدوها وسيلة أساسية في نيل الفضائل، وترك الرذائل، فيجمع المتعلم بين المعلومة وكيفية تطبيقها تطبيقا سليما، وبذلك اعتبرها المربون المسلمون: شرطاً مهما لكسب العلوم، وتحصيل المعارف المختلفة، وقد استندوا في هذا الاعتبار إلى أدلة متعددة .

---

١. محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، ط د ت ، دار صادر ، بيروت ، جـ١صـ٥١٩-٥٢١ ـ صحب

٢. محمد بن إسماعيل البخاري : الصحيح الجامع، جـ٦صـ٢٣

٣. الترمذي : السنن، جـ ٥ ص٤١٨

فهناك ما يدل على اشتراط صحبة المتعلم لمعلمه ومربيه، يجد فيه القدوة ألتي ينقل عنها السلوك المرغوب به، وليجد البيئة التي تمكنه من تطبيق وممارسة ما ترنوا إليه أهداف التعليم والتربية في الإسلام .

ونجد إشارات هذا الخلق والأدب في: حرص رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على تجميع المسلمين في مكان واحد، وتعليمهم في مسجد واحد، تحت إشرافه، وفي محاربته لمسجد الضرار، الذي أستهدف فيما استهدف إبعاد الأفراد عن معلمهم، واستفرادهم بعيدا عن جماعات المؤمنين[1]، وفي السنة النبوية إشارات واضحة توحي بأهمية هذه الصحبة، وصحبة المربيين، وصحبة جماعة المؤمنين،حيث أصبح للجيل الذي صحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو المعلم الأول، ميزة على من لم يصحبه، ومن هذه الصحبة أخذوا اسم الصحابة، وفي حكاية القرآن الكريم عما دار بين نبي الله موسى، وعبد الله خضر، عليهما السلام، إشارات جليات على أهمية الصحبة وأثرها، يقول سبحانه وتعالى (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال:أنك لن تستطيع معي صبرا، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . قال ستجدني إن شاء الله صابر ولا أعصي لك أمرا).[2]

وقد ظهر هذا الأدب، واستخدم في نهاية القرن الأول الهجري، على يد المحدثين، ثم شاع بين جميع العلماء والفقهاء والمربيين، فاشتُرطت الصحبة في طلب العلم، وظهر التندر بمن ينقل علمه من الكتب والصحف، كما لم يجيزوا ممارسة التعليم لمن أخذ علمه عن الكتب، وهذا يشبه موقف المعارضين لدراسة الانتساب في عصرنا الحاضر، والتعليم عن بعد، ومن أقوالهم في هذا الصدد، لا تقرؤوا القرآن عن المصحفين، ولا تحملوا العلم عن الصحفيين[3]" لا تأخذوا العلم عن صحفي، ولا تقرؤوا القرآن من

---

١. ماجد عرسان الكيلاني : تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ط١٩٨٣م، مطبعة التعاون، عمان، صـ٨٣

٢. سورة الكهف : أية (٦٦-٧٠)

٣. الرامهرمزي : المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق/ محمد عجاج الخطيب، ط ١٣٩١هـ، دار الفكر، بيروت صـ٢١٢

مصحفي.[1] وقد عُلل اشتراط صحبة المتعلم للمعلم بأن المتعلم يتعلم من أخلاق معلمه، واتجاهاته، قبل أن يأخذ عنه علمه[2]

ولا شك أن دراسة النصوص لا تفيد المتعلم ، إذا لم يكن له أستاذ ومعلم يدرس عليه، ويؤكد هذا الرأي الإمام أبو حنيفة، يرحمه الله، حينما أُخبر عن جماعة في المسجد يتدارسون الفقه، فسأل أن كان لهم أستاذ ؟ فأجابوا بالنفي . فقال: لا يفقه هؤلاء أبدا[3]، والفقه هو الحلقة المفقودة في حياة المتعلم، وبالأخص المتعلم المعاصر، الذي يفتقد أكثرهم له، وللفقه التربوي بشكل أكد وأهم .

ولما كان التعلم الجيد، والتحصيل المعرفي القوي لا يتأتى إلا من خلال هذا الخلق، اشترط المربون المسلمون شروطاً ينبغي توافرها في هذا الخلق، يمكن إجمالها فيما يلي:

١) التهيؤ للمجلس والإلقاء .

٢) التأكد من سلامة المادة العلمية .

٣) انتخاب الألفاظ والمعلومات.

٤) استخدام طريقة الإسناد وألفاظها .

٥) استخدام الطرق المناسبة، كالسرد، والتلقين، وغير ذلك .

٦) استخدام الصوت بطريقة جيدة حتى يسمع الجميع .

٧) توضيح الأخطاء وأوجه الضعف في الأراء التي يقع عليها البعض .

---

١. الزامهرمزي : نفسه، صـ٢١٣

٢. أحمد بن عبد الله الأصبهاني: حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، ط١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، جـ ٣،صـ١٣٨

٣. أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي : الفيقه والمتفقه، ت/ إسماعيل الأنصاري،ط١٣٨٩ هـ،مطابع الفصيم، الرياض، صـ٨٣

٨) فهم طبيعة المتعلمين، ومراعاة التفاعل بينه وبينهم[١]

٩) القراءة على المعلم، والسماع منه [٢]، يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، إقرؤا علي، فإن قراءتكم علي كقراءتي عليكم)[٣]، ففي القراءة على المعلم تصحيح لكل الأخطاء في الجانب اللغوي وغيره.

١٠) الحذر من أخذ العلوم والمعارف من الورق، وعدم صحبه العلماء والمربيين، فيحذر بدر الدين بن جماعة: مَنْ أخذ علومَه من بطون الأوراق، ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق، بقوله: من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام، ومن أعظم البلية تشييخ الصحيفة[٤]، أي: الذين يتعلمون من الصحف، ويعتمدون عليها في الفهم ،ولم يحرصوا على الأخذ من العلماء مشافهة، فإذا صاحب المتعلم شيخا أو معلما ولا زمه، فإن عليه أن يأخذ بإرشاداته وتوجيهاته؛ لأنه يجمع له فيها بين العلم والتربية، يعني: الإطار النظري والإطار التطبيقي الذي يكسبه الفوز في التحصيل المعرفي، والروحي، والخلقي، وقدرة التمييز بين الأمور، يقول وهب بن منبه: كنت عند مالك بن أنس، فحانت صلاة الظهر أو العصر وأنا أقرأ عليه، وأنظر في العلم بين يديه، فجمعت كتبي، وقمت لأركع النافلة، فقال لي مالك: ما

---

١. الرامهرمزي : المحدث الفاصل بين الراوي والواعب ، صـ ٤٠٨- ٤٧٩ – ٥٨٤ – ٥٩٨ – ٦٠٣ – ٦٠٥

٢. الرامهرمزي : ٦٠٣ – ٦٠٥

٣. الرامهرمزي : المصدر نفسه، صـ٥٩٨

٤. محمد بن إبراهيم، بدر الدين بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم، ط ١٣٥٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، صـ٢١٣

هـذا ؟ قلـت أقوم إلى الصلاة، فقال: أن هذا لعجب ؟ ما الذي قمت إليه أفضل من الذي كنت فيه، إذا صحت النية(١)،

فالمعلم أمين وخبير، وصاحب خلق، يرشد المتعلم إلى أمور مفيدة و مصالح عظيمة لا يدركهـا المـتعلم، لقلة معلوماته وخبراته، "فالمعلومات والمهارات الخاصة بالمهني تلقـي عليه مسؤوليات أخلاقية معينة، فالمهني له قدرات غير عادية، ويمكن أن تتحول إلى أهداف خيرة، وأهداف شريرة، وكل فرد مهني، أو غير مهني له قدراته التي ينفرد بهـا، والتـي يستطيع استخدامها استخداما أخلاقيا، أو غير أخلاقي، ووظيفة الأخلاقية بصفة عامة: أن توضح نوع ووظيفة الاستخدام الذي يؤدي إلى الخير، ونوع الاستخدام الذي يؤدي إلى الشر، والدستور الأخلاقي لأية مهنة ينبع من المبادئ الأخلاقية العامة، وهـو يدخـل فـي اعتباره القُوَى التي تميز مهنة معينة، والمسؤوليات الأخلاقية التي تصاحب ممارسة هذه القوى"(٢)

وانطلقـت هذه الأخلاق المهنية من أهداف التربية الخلقية في الإسلام، التي بدت من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية .

ولذلـك فـإن ما يثير الإعجاب بالمربيين المسلمين هو: ارتفاع التعليم عندهم إلى مرتـبة المسؤولية الأخلاقية العالية، مسؤولية تحمل ضمير العالم المسلم الشيء الكثير، وتثـير فـي عقلـه الكثير من الأسئلة القانونية، والتربوية، التي تنم عن مدى حرص العلماء، في: أن تكون ممارسة عملهم التعليمي ابتغاء مرضات الله ومثوبته، وهذا فعلا وحقاً من أكبر المؤشرات على سمو التعليم عن أن يكون حرفة ارتزاق، بل ليكون واجبا مـن الواجـبات الدينية، وبصحبة المتعلم لمعلمه ومربيه يكتسب هذه الآثار، والخيرات، ويجمع بين العلم والعمل في آن واحد، وبخاصة في عصرنا الحاضر الذي ضعف فيه هذا الصنف من المتعلمين، ضعف يحتاج معه إلى التزام خلق الصحبة بشكل دائم.

---

١. محمـد بـن أبـي بكر بن القيم:مفتاح دار السعادة،ومنشور العلم والإرادة،ط د ت، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ١، صـ١٧٧

٢. فيليبـب، هـ،فيبنكس : فلسفة التربية، ترجمة/محمد لبيب النجيحي، ط ١٩٦٥م، دار النهضة العربية، القاهرة، صـ٢٧٦

حقـا إن الـنور يـدل على مصدر الضوء كما يقال، و عند ما يشتق سلوك المعلم، وتقديره لعمله من التزام مخلص بالدين، يتحول إلى مجموعة من المثل العليا، ولقد كان هـذا التحسـس الديني بالمسؤولية الأخلاقية للعلماء والمعلمين يترجم عن توتر خلاق، ودافـع فـي أفكار المربيين المسلمين، حتى أخذوا العلم مأخذا أخلاقياً مثاليا محضاً، فلم يغلب أي اعتبار على هذا الاعتبار الأخلاقي .

ولقد أدى هذا الإحساس العالي بالمسؤولية الدينية إلى إجماع المربين المسلمين على مـا يشبه قانونا أخلاقيا لمهنة التعليم، كما يسمى في الاصطلاحات التربوية المعاصرة[1] أو كما سمي عند المربيين المسلمين:" بآداب المعلمين والمتعلمين "ومما لا شك فيه: أن هذا الإحساس والتخلق سينعكس إيجابياً في حياة المتعلم الذي صحب معلمه، وبقي معه يسـتفيد مـن علومـه، وسلوكياته (فأستاذك الصالح وجليسك الصالح يجهد نفسه في تعلـيمك، وتفهـيمك، وتقويمك، ويطالبك بالعلم، وينتظر في ظاهرك ثمرة ما يغرس في باطنك، إذا غفلت ذكّرك، وإذا أهملت أو مللت بشرك وأنذرك)[2]

والخلاصـة: أن الصحبة وسيلة مهمة من وسائل التربية الإسلامية، في تحصيل العلم، وكسب المعارف، واستفادة التطبيقات السليمة لكل ما يتعلمه الطالب، وهي: خلق إسلامي رفـيع وعظيم، يجب على الطالب الاعتناء به، والحرص على الاتصاف به؛ لا أن يسلك الانتساب، أو التعليم عن بعد، وذلك حسب الإمكان .

ب ـ التواضع:

فـي اللغـة: الـتذلل[3] وفي الاصطلاح: قبول الحق حيث كان، ومع من كان، ولين الجانـب للْخَلْق، أو هو: خفض الجناح، ولين الجانب[4] وهو خُلقُ رفيع، يجب أن يتخلق

---

١. محمـد جواد رضا : الفكر التربوي الإسلامي، مقدمة في أصوله الاجتماعية والعقلانية، ط د ت، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٢٣.

٢. محمد بن سالم البيحاني:إصلاح المجتمع، ط، ١٣٥١هـ،دار مصر للطباعة، الفجالة صـ٣٧٧

٣. محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب المحيط، جـ ٧صـ٢٨٣، مادة، وضع

٤. محمد بن أبي بكر بن القيم : مدارج السالكين، ط ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ ٢، صـ٣٢٩

بـــه المـــتعلم؛ لأنه مصدر رضا الله تعالى وثوابه ورفعته، ولأنه منبع الخير والفلاح في العلاقـــات بيـــن الـــناس، بما يربط قلوبهم بالمحبة والمودة، والتعاطف، ويجنبهم التنافر والتـــباغض والشـــحناء، يقـــول سبحانه وتعالى في الإشارة إلى أهميته (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا. وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما).[١]

كمـــا دعا المربي الكريم، صلى الله عليه وسلم،إلى التخلق بالتواضع، بقوله (عليكم بالتواضع، فإن التواضع في القلب، ولا يؤذين مسلم مسلما، فلرب متضاعف في أطمار، لو أقسم على الله لأبره)[٢]

وتواضع الطالب لمعلمه ومربيه: يستدرجه لإعطاء أحسن ما عنده، ولهذا كان أبناء ســـلف هذه الأمة يتواضعون لمعلميهم، ومشايخهم، وكانوا يسلكون هذا المسلك أو هذا الخلق في كل شؤونهم.

وقـــد ظهر أدب وخلق الصحابة على من يعدهم، من رواد هذه الأمة، فهذا مالك بن أنـــس، رضـــي الله عنه، كان على درجة عالية من التواضع مع أستاذه نافع مولى ابن عمر، فكان لا يداهمه، وإنما ينتظره الأمد الطويل، فإذا لقيه حياه ثم سكت، ثم سأل، ولا يطيل حتى لا يمل، من لجاجة الطلب[٣] كما كان يتحين فراغ شيخه ابن شهاب الزهري، فيقصده "ليكون التلقي في جو هادئ، حيث لا يسمع صخباً"[٤].

والخلاصـــة: أن التواضـــع قـــيمة خلقـــية عظيمة، تساعد المتعلم على أخذ العلوم والمعـــارف المختلفة، من معلمه ومربيه، كما تساعده هذه القيمة الخلقية على التخلص مـــن داء الكـــبر، والتعالي الذي يسبب الحرمان والنفور، فإذا أحس المتعلم بحاجة إلى معـــرفة مســـألة، أو حكـــم، أو مفهوم، سارع إلى معرفتها من معلمه، أما إذا لم يتخلق بالتواضـــع، فإنه يمتنع عن السؤال، ويبقى جاهلا لما كان يجب عليه العلم والمعرفة به،

---

١. سورة : الفرقان، أية (٦٣)

٢. المتقـــي الهندي : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط د ت، دار التراث، بيروت، جـــ١ صـــ١٥٩

٣. محمـــد أبو زهرة :تاريخ المذاهب الإسلامية، ط د ت، دار الفكر العربي، القاهرة جـــ ٢صـــ ١٨٠

٤. محمد أبو زهرة :تاريخ المذاهب الإسلامية، جـــ ٢صـــ١٨١

وقد جاء في كتاب العلم من صحيح البخاري، عن أبي واقد الليثي، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بينما هو جالس في المسجد، والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، فأما الأخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله صلى الله علية وسلم، قال: "ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه، وأما الأخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الأخر فأعرض فأعرض الله عنه"[1]، وفي تعليق ابن حجر على هذا الحديث، يقول: وفيه استحباب الأدب في مجالس العلم، وفضل سد خلل الحلقة[2]، والتواضع أدب وخلق من الأخلاق الإسلامية في طلب العلم،وتحصيله من الشيوخ،وحملة الفكر الإسلامي،جدير بالمتعلم المعاصر أن يتصف به مع معلمه.

جـ - احترام مجلسه:

من الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها المتعلم مع معلمه: احترام مجلسه، و التأدب بحضرته، أو في قاعة الدرس، تأسيا بالمتعلم من سلف هذه الأمة الذي كان يجلس بين يدي معلمه بسكون، وإطراق رأس، وخشوع، وتواضع، وجلوس الافتراش، أو التورك، ويتعاهد تغطية أقدامه، وإرخاء ثيابه، ولا يستند بحضرة الشيخ إلى الحائط أو مخدة، ولا يعطيه جنبه، ولا ظهره، ولا يجعل يديه ما سكة وراء ظهره[3]، وعليه أن يكون مصغيا إلى ما يقوله المعلم، ناظرا إليه، ويقبل بكليته عليه، متعقلا لقوله، بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية، ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه أو شماله، أو فوقه، أو قدامه بغير حاجة، ولا سيما عند بحثه له، أو كلامه معه[4]، ومن الأداب في حضرة المعلم: أن يجلس في مواجهة معلمه، "حيث جرت العادة في مجالس التدريس،

---

١. محمد بن إسماعيل البخاري : الصحيح الجامع، جـ ١صـ١٥٦

٢. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ط١٣٧٩هـ دار المعرفة،بيروت،ج١صـ١٥٧

٣. شفيق محمد يعمور:المذهب التربوي عند العلموي،ط١٤٠٦دار أقرأ، بيروت، صـ١٣٧

٤. محمد بن إبراهيم بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، في آداب العالم والمتعلم صـ٩٧-٩٨

بجلوس المتميزين قبالة وجه المدرس، أو المبجلين، من معيد، أو زائر، عن يمينه، أو يساره"[1]، هذا إذا كان المعلم لم يحدد للمتعلم مكانا معينا، أما إذا حدد أو اختار له مكاناً معينا فلا يرفضه، وفي الإشارة إلى هذا يقول الكرماني:" وإن أكرمه المملي بمخدة، فلا يردها، وليجلس عليها"[2]

ولهذا أصل شرعي، فعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: "دخل سلمان على عمر رضي الله عنهما، وهو متكئ على وسادة، فألقاها له، فقال سلمان: الله أكبر مرتين، صدق الله ورسوله، فقال عمر: حدثنا يا سلمان ؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو متكئ على وسادة، فألقاها لي، ثم قال: يا سلمان ما من مسلم يدخل على أخيه، فيلقي له وسادة إكراما له، إلا غفر الله له"(٣)، ودخل رجلان على علي رضي الله عنه، فألقى لهما وسادة، فقعد أحدهما عليها، وقعد الأخر على الأرض، فقال: "أقعد عليها، لأ يأبى الكرامة إلا حمار"[4]

وفي إطار تأكيد هذا الخلق للمتعلم مع معلمه، يقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من حق العالم عليك: إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة، وعلى القوم عامة، وتجلس قدامه بأدب، لا تغمز بعينيك، ولا تشر بيدك، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه في السؤال، ولا تقل: فلان قال بخلاف قولك، وأن تجله[5]

ففي هذا النص توجيه واضح وجلي لطالب العلم بالتزام أخلاقيات أساسية مع معلمه ومربيه، لا يقبل منه التساهل بها، أو التهوين من شأنها، فهي حلية لا يكتمل طلبه للعلم إلا بالتحلي بها، أو لا يزكو تحصيله إلا بتوافرها .

---

١. ابن جماعة : المصدر نفسه، صـ١٥٠

٢. عبد الكريم بن أبي بكر التميمي السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء، ط الأولى ١٤٠١هـ دار الكتب العلمية، بيروت، صـ١٢٥

٣. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ،ط١٣٧٣هـ مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ج٢صـ١٢٣

٤. السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء، صـ١٢٥

٥. يوسف بن عبد البر :جامع بيان العلم وفضله، ط١٣٨١هـ ، دار الفكر العربي، القاهرة، ج١، صـ١٤٦

وعليه في تحقيق هذه القيمة الأخلاقية مع معلمه: أن يلتزم الهدوء ، ويوقر مجلسه انطلاقا من حال الصحابة الكرام، مع سيد البشرية، وأول المعلمين، صلى الله عليه وسلم، فعن أسامه بن شريك الثعلبي – رضي الله عنه – قال: أتيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير"[1]، وأيضا ما جاء عن جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال له في حجة الوداع: استنصت الناس، فقال: لا ترجعوا بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض"[2].

وفي مجال الاستفادة من خبرات وتوجيهات المربيين في تأكيد أهمية الأدب بحضرة المعلم، يقول الإمام سفيان الثوري،: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر"[3].

ويرى بعض المربيين: أن الإنصات يلاحظ من العينين، فطُرِحَ عليه سؤال وما ندري كيف ذلك ؟ قال: إذا حدثت رجلا فلم ينظر إليك، لم يكن منصتاً[4].

ولعل الملحظ التربوي في هذا: أن المتعلم لديه وسائل وأدوات مختلفة، منحه الله إياها لكسب العلم وتحصيله، وهي: الحواس كلها، ومعها القلب، والعقل، فإذا أراد الاستفادة من معلمه لزمه استخدام هذه الأدوات والوسائل، فالعقل والقلب يميزان ويفحصان ما يرد عليهما من المعلومات، فيقبلا كل سليم ويرفضا غيره، والعين تنظر إلى مصدر المعلومة، ولهذا يتقول الصحابي الجليل، عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه:حَدِّث الناس ماداموا يحدقونك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم ملالاً فأمسك"[5]،لأن العين وسيلة مهمة في مساعدة المتعلم على تلقي وفهم المعلومة، فإذا ما لم يستخدمها المتعلم ويركز فيها على معلمه، وعلى كل إشارة يعبر بها معلمه، ويوضح بها أمراً من الأمور،

---

١. علي بن أبي بكر الهيثمي : مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد، ط ١٤٠٥هـ، دار الريان، بيروت، جـ ٨صـ٢٧

٢. محمد بن إسماعيل البخاري : الصحيح الجامع، ج١ صـ٣١٧

٣. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري، جـ١صـ٣١٧

٤ .ابن حجر العسقلاني : نفسه، جـ١صـ٣١٧

٥. الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع، تحقيق/ محمود الطحان، ط ١٤٠٣ هـ ، مكتبة العارف، الرياض، جـ١صـ١٣٥

أو مسألة من المسائل، يكون قد أهدر طاقة ونافذة معرفية، وبالتالي تكون معلوماته ناقصة، كما تكون العين أو البصر وسيلة مهمة تساعده في تصحيح المفاهيم، والسلوكيات، وتحديد الجهة المعنية، وفي السنة النبوية شواهد كثيرة، لهذه الأهمية، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم، من رأى منكم منكراً فليغيره بيده"[1]، فأناط المربي الكريم مسؤولية حماية الفرد والأمة، ورعاية المصالح العامة، وتربية المنحرفين عن جادة الحق والصواب، أناط هذا بالبصر، من أجل أنَ يْعلَمَ المتعلمُ المسلم: أن الله منحه وسيلة مهمة، حرم منها كثير من الناس، وعليه: أداء ما كلف به، والاستفادة منها، وإفادة غيره بواسطتها.

وفي حديث أخر، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة، وقد طُلِبَ منه أداء شهادة حول قضية من القضايا التي حدثت بين صحابيين آخرين، قال له هل تنظر إلى الشمس، فقال: نعم، قال: على مثلها فاشهد[2]، أو كما قال صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الحديث إشارات تربوية مهمة لعل أبرزها هنا، التأكيد على أهمية البصر في المقارنة بين الأمور، والتمييز بين الأشياء، حتى لا يقع الإنسان المسلم في خطأ، أو مخالفة، وقبل هذا قوله سبحانه وتعالى (ألم نجعل له عينين"[3]، كان عليه أن يستخدمها من أجل الهداية، وسلوك طريق الاستقامة، ولزوم الحق والصواب، وفي الآية الكريمة إشارة تربوية جلية، مؤداها: أن على الفرد المسلم العناية بوظائف أعضائه ؛ فإن أهملها أهدر حياته، وعرض نفسه للعقاب، في الدنيا والآخرة .

وفي تأكيد العناية بهذه الأداة المعرفية المهمة، يقول المربي الكريم صلى الله عليه وسلم، عن شخص كان يصلي، ويعبث بلحيته، "لو عقل هذا لسكنت جوارحه"[4] فللعين وظيفة تربوية مهمة، وهي: الإسهام في تعديل السلوك الخاطئ، وتقويم الاعوجاج في أفراد الأمة، وهكذا بقية الحواس، والأدوات المعرفية الأخرى التي وهبها الله للإنسان .

---

١. مسلم بن الحجاج القشيري:الجامع الصحيح،تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي،ط الأولى،١٣٧٥ هـ،دار المعرفة،بيروت ج١صـ١٥٥

٢. محمد بن عيسى بن سورة : الترمذي : السنن، جـ ٣صـ٤١٥

٣. سورة : البلد، أية (٨)

٤. الترمذي : السنن، جـ ٢صـ٣٤٥

وعلى طالب العلم في هذا الصدد: ترك كل عمل، أو تصرف يؤدي إلى تعطيل الاستفادة من حواسه، ومن هنا كان حرص المربيين المسلمين على: نصح المتعلم بالهدوء التام في مجلس معلمه، وفي حضرة مربيه، يقول ابن المنتصر - يرحمه الله: "كنا عند وكيع، فسمع كلام أصحاب الحديث وحركتهم، فقال: ياأصحاب الحديث ما هذه الحركة ؟ أنتم الناس، فعليكم بالوقار"(١)

كما على الطالب المعاصر في تحقيق هذه الأخلاقية: ترك كل الحركات التي تتنافي مع الهدوء، يقول بدر الدين ابن جماعة في هذا الشأن: "فلا ينبغي أن ينظر إلا إليه، ولا يضطرب لضجة يسمعها، أو يلتفت إليها، لا سيما عند بحث له، ولا ينفض كمه، ولا يحسر عن ذراعيه، ولا يعبث بيديه، أو رجليه، أو غيرهما من أعضائه، ولا يضع يده على لحيته، أو فمه، أو يعبث بها في أنفه، أو يستخرج منها شيئا، ولا يفتح فاه، ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحته، أو يخط عليها بأصابعه، ولا يشبك بيديه، أو يعبث بإزاره ... ولا يكثر كلامه من غير حاجة، ولا يحكي ما يضحك منه، أو ما فيه بذاءة، أو يتضمن سوء مخاطبة، أو سوء أدب، ولا يضحك لغير عجب"(٢)

وليس هذا فحسب، بل عليه "أن يجتهد في الفهم من الأستاذ بالتأمل والتفكر"(٣).والانتباه مطلوب طوال وقت الحضور، إلا أنه وقت الإملاء أخص" ويحسن الاستماع، والإصغاء عند الإملاء"(٧).

والخلاصة: أن من الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها المتعلم المعاصر مع معلمه: التأدب بحضرته، وعدم عمل كل ما يتنافى مع هذا الخلق، حرصا على اتخاذ القدوة بالصحابة الكرام، وتابعيهم، والعناية بوظائف أعضائه، والاستفادة من كل أدوات المعرفة، والرغبة في تحصيل العلوم والمعارف المختلفة، فالمتعلم أحوج من غيره إلى هذه الأخلاقية التي يقل من يتحلى بها من الشباب اليوم .

---

١. الهيثمي : مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد، جـ٨، صـ١٤١

٢. بدر الدين ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم، صـ٩٨

٣. برهان الدين الزرنوجي : تعليم المتعلم في طريق التعلم، ط د ت، دار الكتاب العربي، بيروت، صـ٧٠

د- الأدب في السؤال:

من يُمنعم النظر في التربية الإسلامية، يجد فيها الحث على محاربة الجهل، ومحو الأمية، والدعوة الصريحة القوية إلى طلب العلم، والحصول على المعرفة، بكل الوسائل المتاحة، ومنها: السؤال، فهو مظهر من المظاهر الصحية في التربية الإسلامية؛ لبناء المتعلم فكريا وثقافيا، كما أنه يدل على التواضع، والاعتراف بالقصور، والسعي الصادق إلى تلافيه، وفيه أيضا: استخدام لوسيلة ولأدات مهمة من الأدوات المعرفية في الإسلام، وهي: حاسة اللسان التي وظيفتها النطق والكلام.

ومن الأمور المسلم بها في هذا الشأن: أن التعليم ثمرة التفاعل بين المعلم والمتعلم، ويتم التعليم من خلال كثير من العلاقات المتداخلة، الأمر الذي يلزم المتعلم بأن يأخذ نفسه بأخلاقيات، وآداب سلوكية خلال هذه التفاعل،[1] والسؤال مظهر من مظاهر هذا التفاعل بين المعلم والمتعلم، "العلم قفل، ومفتاحه السؤال"[2] وهو وسيلة مهمة لكسب العلم وتحصيله، ولذلك يتعين على المتعلم التخلق بما يلي:

حسن السؤال:

على المتعلم أن يكون مؤدبا إذا سأل معلمه، تأسيا بسلف هذه الأمة، إذ كانوا يتخيرون أسئلتهم، لأنهم يدركون: أن العلم سؤال وجواب، وأن حسن السؤال نصف العلم[3] والمراد بحسن السؤال، أن لا يكون من الأسئلة الباردة، المتعسفة، فعن زيد بن خالد الجهني، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، سأله رجل عن اللقطة، فقال: أعرف وكائها، أو قال وعاءها،وعفاصها، ثم عرفها سنة، ثم استمتع بها، فإن جاء ربها فأدها إليه، قال: فضالة الإبل ؟ فغضب حتى أحمرت وجنتاه، فقال: مالك ومالها

---

١. أحمد محمد فلاته : آداب المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي، ط ١٤١٤هـ، دار المجتمع، جدة صـ ١١٦

٢. طاش كبرى زاده:مفتاح السعادة،ومصباح السيادة في موضوعات العلوم،ط١٤٠٥هـ،دار الكتب العلمية،بيروت، ج١ص٢٥

٣.أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، جـ١ صـ١٥٩

؟ معهـا سقاؤها، وحذاؤها، ترد الماء، وترعى الشجر، فذرها حتى يلقاها ربها"[١] ومن حسـنه: أن يكـون واضحا، يقول ابن مهران:" التودد إلى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف الفقه"[٢]

أن يكون لطلب الفائدة:

من أخلاق المتعلم في السؤال أن يكون لطلب الفائدة، لا للتعنت والمضايقة والإيذاء، وإلـى هذا الخلق يشير قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لابن الكواء، حين سأله: ويلك، سل تفقها، ولا تسل تعنتاً ... سل عما ينفعك أو يعنيك، قال أنما نسأل عما لا نعلـم"[٣] فهذا التوجيه التربوي المهم الذي قدمه الخليفة الراشد، لابن الكواء، يعتمد فـي الأصل على قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "تعلموا، ولا تعنتوا، فإن المتعلم خير من المعنت"[٤]

فطلب الفائدة من المعلم والحرص على تحصيل العلم والمعرفة يقتضي: التحلي بهذا الخلق النبيل، الذي يدفع المعلم إلى تقديم كل ما عنده حول ما سأل عنه المتعلم، وإشباع الإجابـة، وتقويـتها بالأدلـة والشواهد، والأمثلة التي تسهم في الإيضاح والبيان، ففي الحديـث (السؤال نصف العلم)[٥] من حيث دفع المعلم الذي سئل إلى تقديم ما عنده من مـيراث النـبوة، وإلى مراجعة معلوماته، والدقة في تقديمها، وإفادة الأمة بنشر العلم، ومحـو الأمـية والجهالـة عنها، ومن حيث الأدب اللازم على المتعلم التحلي به، وفي الإطـار نفسه يكون المتعلم قد جمع بين القول والعمل، ووظف المعارف التي اكتسبها، وجمعها من أساتذته الأفاضل .

---

١. محمد بن إسماعيل البخاري : الجامع الصحيح، جـ١، صـ١٩٧

٢. الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع، جـ١صـ٢١٣

٣. يوسف بن عبد البر:جامع بيان العلم وفضله،ط د ت،دار الكتاب العربي، القاهرة، جـ١ص١١٦

٤. السيوطي الجامع الصغير، جـ ٢صـ٢١٣

والتعنت يراد به : نوع من المماحكة، يقصد السائل لها الإعجاز (ابن منظور : لسان العرب جـ ٢، صـ٦١-٦٢)

٥. الرامهرمزي : المحدث الفاصل، صـ٣٥٩

تـــرك الغرائب التي لا حاجة للسائل بمعرفتها:من الأخلاقيات المهمة للمتعلم مع معلمه: تـــرك المسائل الغريبة، أو التي لا حاجة له بمعرفتها، وقد جاء التوجيه التربوي الكريم، من المصطفى، صلى الله عليه وسلم، ليمنع الأسئلة التي تخرج عن المسار السليم لها، وذلـــك بنهيه عن "الأغلوطات"[١] وهي: صعاب المسائل[٧] وتوجيه أسئلة لا فائدة للمتعلم مـــنها إلا مضـــايقة معلمه، وتضييع وقته، وخزن معلوماته عنه، وحرمانه مما لديه من المعـــارف والفوائـــد، لا يقـــف أثـــرها السلبي عند هذا الحد فحسب، بل يعد ذلك عبثا، ومماـــراة ممقوتـــة، تخرج المتعلم من دائرة الخلق الفاضل، وقد جاء عن أحد المربيين الأفاضـــل فـــي هذا الصدد قوله: (لا تمارِ عالما ولا جاهلا، فإنك إذا ما رأيت عالما خزن عنك علمه، وإن ماريت جاهلا خشن بصدرك"(٢)، فالسائل عن الغرائب، والمسائل التي لا تكـــاد تقـــع، إنمـــا هو خاسر في كل أحواله، ومفرط في رأس ماله، وهو العمر، وقد وضـــعت التربـــية الإسلامية سياجا أدبيا حول المعلم، ليحفظ له حقه، ويدرب المتعلمين على السلوك الحسن مع رواد الفضيلة، وورثة الأنبياء، يقول علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: إن من حق العالم الاتكثر عليه السؤال، ولا تعنته في الجواب، وأن لا تلح عليه إذا كســـل، ولا تـــأخذ بـــثوبه إذا نهض، ولا تفشين له سرا، ولا تغتابن عنده أحدا، ولا تطلبـــن عـــثرته، وإن زل قبل معذرته، وعليك أن توقره، وتعظمه لله، ما دام يحفظ أمر الله، ولا تجلس أمامه، وإن كانت لـــه حاجة سبقت القوم إلى خدمته"[٣]

وقـــد كان شعار فضلاء هذه الأمة، في السؤال "السؤال للتفقه لا للتعنت"[٤] فالسؤال يفيد العلم، ويعالج العيب، ويحجم الجهل، ويحارب الأمية، والتعلم بالمساءلة، كان في الواقع سمة، أو نهج كل مثقف مسلم، يجاهد من أجل تنمية ثقافته، وتنقيح معرفته، من منطلق

---

١. المســـائل التي يغالط بها العلماء، ليزلوا فيها، فيهيج بذلك شروفتنة، وإنما نهى عنها لأنها غير نافعة في الدين، ولا تكاد تكون إلا فيما لا يقع (ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث، جـــ ٣صـــ ٣٧٨

٢. ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله، جـــ١، صـــ١٢٩

٣. ابن عبد البر : نفسه، جـــ١ صـــ١٢٩

٤. لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عثمان، ط١٩٧٢م مكتبه الخانجي،القاهرة،صـــ٢٨٧

وأســـاس سليم، وهو قول المربي الكريم، صلى الله عليه وسلم: "العلم خزائن، ومفتاحه الســـؤال، فسألوا يرحمكم الله، فإنما يؤجر في العلم ثلاثة: القائل، والمستمع، والآخذ"[١]، (هلا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال"[٢]

كما كان منهج المربين الأوائل أنهم يمشون في أمر تعليمهم: التعليم بالسؤال، "مؤمنين بأنه لا عيب في المستفهم، وإنما العيب في المستبهم"[٣]

وأمام مبادرة المتعلم بالسؤال يقابله المعلم بالترحاب، والاستعداد، والمجبة، ويشجعه علـــى الســـؤال، ولـــيس هـــذا فحسب، بل كان العالم يفتح للمتعلم بيته، ويفسح له في مجالسه، لأنه جاء يطلب العلم، والإرشاد إلى السبيل القويم في تحصيله[٤]، وهذه القيمة الخلقـــية مهمـــة جداً للمتعلم المعاصر، التي تكاد تكون معدومة أو نادرة، بل إن العلاقة بيـــنه وبين أستاذة بشكل عام أقل من ضعيفة، وعليه يكن القول:أن سبب ندرة اتصاف المـــتعلم اليوم، بأخلاقيات المتعلم من منظور التربية الإسلامية: يمكن تشخيصه: بضعف الرغبة في طلب العلم، وعدم الحرص على تحصيله، وعدم الإخلاص في طلبه، وضعف الجانب الروحي في حياته بشكل عام .

وفـــي الإشارة إلى ما ينقص المتعلم اليوم من أخلاقيات، يقول الهاشمي: إن السؤال فـــي صـــيغته يـــدل عمومـــا على ذكاء السائل وأدبه، وفي ذلك تقول الحكمة التربوية الشـــهيرة، السؤال مفتاح العلم، ولا ينال العلم خجول، ولا متكبر، ولا قليل أدب، فالخجل فـــي غـــير محلـــه يفقد المرء شجاعته الأدبية، فلا يقوى على السؤال، كما أن المتكبر المغرور بعلمه لا يريد أن يسأل، لأنه يعاني من مرض نفسي، هو تضخم الأنا في الذات، تفخما وهميا في فراغ ذاتي، وأما قليل الأدب، فهو لا يعرف كيف يسأل ؟ ولا متى يسأل

---

١. جلال الدين السيوطي : الجامع الصغير، جـــ١،صـــ١٢١

٢. جلال الدين السيوطي : الجامع الصغير، جـــ٢،صـــ٢٣٨

٣. علـــي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي : أدب الدنيا والدين، تحقيق / محمد كريم راجح ط١٤٠٦هـــ دار اقرأ،بيروت،صـــ٧٩

٤. الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ط ١٩٧٢، دار العلم للجميع، بيروت، جـــ٣،صـــ ٤٣٢

؟ فـالأدب أساس كل تعلم، وغاية كل علم، وقد يعذر على جهله، أو قلة علمه، ولكنه لا يعذر لقلة أدبه، أو سوء سلوكه[١]

هـ - حسن الإصغاء إلى ما يقوله المعلم:

من الأخلاقيات التي يتعين على المتعلم أن يتصف بها مع معلمه: حسن الإصغاء، إلى مـا يقوله، فالمعلم له شرف عظيم، ومكانة كبيرة، في التربية الإسلامية، فقد أمر الدين الإسـلامي، جـيل الصحابة الكرام التزام خلق الأدب، وحسن الإصغاء، والاستماع، مع المربي الكريم، صلى الله عليه وسلم، وذلك بقوله سبحانه: (يا أيها الذين أمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنـتم لا تشـعرون. إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهـم للـتقوى، لهـم مغفرة وأجر عظيم)[٢]، ولا شك أن الأمر بالتزام هذا الخلق مع رسـول الله صلى الله عليه وسلم، يشمل العلماء، فهم "ورثة الأنبياء"[٣] فالمعلم له على المـتعلم، التوقير، وخفض الصوت، وحسن الإصغاء، وفي الإشارة إلى هذا الخلق يقول رسـول الله صلى الله عليه وسلم "ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمـنا"[٤] أي حقـه، ومـن حقـه: احـترام مجلسه، والإصغاء إلى ما يقوله، وحسن الاسـتماع إلـيه، والتنبه إلى ملاحظاته، فالتزام المتعلم: بحسن الإصغاء والاستماع إلى معلمه: يساعده في حفظ ما يسمع، وفهم ما يقوله، فالأمانة تقتضي من طالب العلم: أن يكـون يقضـاً متنبها عند تلقي العلم، وسماعه، لئلا يفهم المسألة، أو الحكم فهما خطأ، فترسخ في ذهنه هكذا، ثم ينقلها ويرويها عن معلمه، وينسبها إليه، وهو لم يقلها أبداً، وكثـيرا ما يقع طالب العلم في هذا النقل الخطأ، فيقول: سمعت المعلم يقول كذا، وأفتى بكذا وهو لم يقل ولم يفت، وإنما الأفة من فهمه السقيم، فأول ما يلزم المتعلم عند سماع

---

١. عبد الحميد الهاشمي : الرسول العربي المربي، ط١٤٠١هـ، دار الثقافة للجميع، دمشق، صـ ٢٣٣

٢. سورة : الحجرات، أية (٢-٣)

٣. محمد بن سورة الترمذي : السنن، جـ٥صـ٣١٥

٤. أحمد بن حنبل : المسند، ط ١٣٩٧هـ /المكتب الإسلامي، بيروت، جـ١ صـ٢٥٧

معلمه: الصمت وحسن الإصغاء لما يقوله، انطلاقا من القاعدة التعليمية التربوية السائدة في التربية الإسلامية،:أول العلم الإنصات له، ثم الاستماع له، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم نشـره.[١] بل أن الضحاك بن مزاحم، يرحمه الله، يرى أن (أول باب من العلم: الصمت، والثاني: استماعه، والثالث العمل به، والرابع: نشره وتعليمه.[٢]

وقـبل هـذه القـاعدة التعليمية والتربوية ما جاء عن أنس، رضي الله عنه، قوله: سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (من أخلاق المؤمن حسن الحديث إذا حدث، وحسن الاستماع إذا حُدث، وحسن البشر إذا لقي، ووفاء الوعد إذا وعد)[٣]

ومما ينبغي ملاحظته عند هذا الخلق: أن الفائدة منه لا تقف على المتعلم فحسب، بل علـى المعلم نفسه، وإلى هذا الأثر والفائدة، يشير قول الإمام الأوزاعي - يرحمه الله- "حسـن الاستماع قوة للمحدث"[٤]، وذلك من خلال إحساسه بالإقبال عليه، والإصغاء إلى مـا يقولـه، والحاجـة إلى ما يرشد إليه، بل كان الأوائل الكرام يعون أهمية السماع، وحسـن الإصـغاء في البناء الفكري السليم، يقول عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه (حدث الناس ما حد قوك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم ملالا فأمسك)[٥]

فقـد اسـتنتج هذا الصحابي الجليل، من حالة أو تحديق المتعلم بصره نحو معلمه: حسـن الاسـتماع والإصغاء، وان ذلك علامة اليقضة، ودلالة على النباهة، ورغبة في التحصـيل العلمي، والكسب المعرفي، وأن حالة المتعلم المتسمة بالملال وعدم الإصغاء، تؤكد عدم الاستفادة مما يقال، وأنها تلزم المعلم قطع الدرس، وعدم الاستمرار فيه؛ لأن الاسـتمرار فـي الـدرس لا يؤدي إلى الفهم الذي تنشده التربية الإسلامية، الذي دفع

---

١. أحمـد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع، جـ١، صـ١٤٩

٢. الخطيب البغدادي : نفسه، جـ١، صـ١٩٥

٣. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:ميزان الاعتدال،في نقد الرجال،تحقيق/علي محمد البجاوي،ط د ت،دار الفكر،بيروت،ج٤،صـ٤٧

٤. الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، جـ١، صـ١٩٥

٥. أحمـد بن الحسين البيهقي:مناقب الشافعي،تحقيق/السيد أحمد صقر،ط١٣٩١هـ، دار التراث، القاهرة، جـ٢، صـ١٤٣

المربيين الأوائل إلى: بحث ما يسمى اليوم "مهارات السلوك" وفي هذا السياق يقول عبد الله بن المبارك – يرحمه الله – (وأول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العلم، ثم النشر)[1]

إذا تطالب التربية الإسلامية: المتعلم بالاتصاف بخلق حسن الاستماع، وحسن الإصغاء، وترشده إلى جانب سلوكي مهم، وهو يسعى إلى طلب العلم، وتحصيل المعارف المختلفة، فهي ترشده إلى أهمية الاستعداد والتهيؤ للدرس، ولطلب العلم المتمثل في النية، التي جعلتها التربية الإسلامية معياراً مهما لقبول كل ما يصدر عن المسلم من أقول، وأعمال، وذلك في قول المربي الكريم، صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ...)[2] فالفواتح عند المربيين الأوائل من هذه الأمة، (عنوان الخواتم)[3] ويؤكد المحدثون: أنه ليس في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، شيء أجمع وأغنى، وأكثر فائدة من هذا الحديث[4]

فعزم الطالب، واستعداده ظاهرا وباطنا يساعده في تحصيل ما يطلب من العلوم والمعارف، وإحراز ما يصبوا إليه من المقاصد السامية، إلى جانب تدريبه علىٰ مهارات سلوكية مهمة، ويعوده على البناء الفكري السليم بصفة مستمرة .

فيتعودُ على الخلال الحسنة، ومنها: حسن الإصغاء لما يقوله معلمه، ويكسبه الخلق الحسن في حياته العلمية دائما.

ونظرا لأهمية متابعة المعلم، وحسن الإصغاء إليه، والاستماع المركز لكل ما يقوله ويبثه، أكدَّ ذلك ما عده المفكرون الأوائل قاعدة خلقية لطالب العلم، في مجال التحصيل المفيد، والسلوك الصائب .(فطالب العلم في بدايته: شرطه الاستماع والقبول، ثم التصور والفهم، ثم التعليل والاستدلال، ثم العلم والنشر، ومتى قدم رتبة عن محلها حرم الوصول لحقيقة العلم من وجهها، فعالم بغير تحصيل ضحكة، ومحصل دون تصوير لا عبرة به،

---

١. ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله، جـ١، صـ١٤٣

٢. محمد بن إسماعيل،البخاري:الصحيح الجامع، جـ١، صـ٩

٣. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، جـ١، صـ١١

٤. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : نفسه، جـ١، صـ ١١

وصـــورة لا يحصنها الفهم لا يفيدها غيره، وعلم عري عن الحجة لا ينشرح به الصدر، ومـــا لم ينتج فهو عقيم، والمذاكرة حياته، لكن بشرط الإنصاف والتواضع، وهو: قبول الحق، لحسن الخلق)[1]

كما يطالب المربون المسلمون طالب العلم بالعناية التامة بالتحصيل العلمي والانشغال بطلبه، وهذا لا يتأتى له إلا بالإصغاء التام لمعلمه، وبحسن الاستماع إليه، فالانشغال بما يقولـــه المعلـــم (يثبت الحفظ، ويذكي القلب، ويشحذ الطبع، ويجيد البيان، ويكسب جميل الذكر، وجزيل الأجر، ويخلده إلى آخر الدهر)[2]

وحـــتى يؤتـــي هـــذا الخلق ثماره في حياة المتعلم، يتعين على المعلم: أن لا يطيل وقت الـــدرس، وألا يـــزيد مقـــدار ما يقدم من العلوم والفوائد، بل لا بدله من الاقتصاد فيما يقدمـــه، وإلـــى هـــذا المعـــنى يشـــير قول أحد الحكماء: (إن لهذه القلوب تنافراً كتنافر الوحـــوش، فتألفوها بالاقتصاد في التعليم، والتوسط في التقديم، لتحسن طاعتها، ويدوم نشاطها، فهذا تعليل ما في المستمع من الأسباب المانعة من فهم المعاني)[3]

كمـــا يطالـــب المعلم في مجال حصاد ثمار حسن الإصغاء والاستماع، بتعويد المتعلم علـــى التأكد من صحة ما يسمع، وعدم الإفتاء فيما لأ علم له به، فعليه في هذا الصدد: إذا سئل عن علم لا يعلمه أن يقول لا أعلم، وإن أفتى بمسألة فعلم أنه أخطأ لم يستنكف أن يرجع عنها)[4]، وقد استجاب المربون الأوائل لهذا الخلق، وفعّلوا هذا التوجيه الذي يســـاعد على التحصيل المعرفي السليم، فهذا الحسن بن زياد استفتي في مسألة فأخطأ، فلـــم يعرف الذي أفتاه، فأستأجر منادياً ينادي: أن الحسن بن زياد استفتي يوم كذا وكذا، في مسألة فأخطأ، فمن كان أفتاه الحسن بن زياد بشيء فليرجع إليه، فمكث أياما لا يفتي حتى وجد صاحب الفتوى، فأعلمه: أنه قد أخطأ، وأن الصواب كذا وكذا"[5]

---

١. إبراهيم بن سعد ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم .

٢. صبحي طه الرشيد : التربية الإسلامية، ط ١٤٠٦هـــ، دار الأرقم للكتب، عمان، صـــ٣٨١

٣. علي بن محمد الماوردي : أدب الدنيا والدين، صـــ٦٨

٤. أبوبكر الأجري : أخلاق العلماء، ط١٤٠٥هـــ، دار الكتب العلمية، بيروت، صـــ٣٧

٥. أحمـــد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي : الفقية والمتفقة، تحقيق / إسماعيل الأنصاري، ط ١٣٨٩هـــ، مطابع القصيم، الرياض، جـــ ٢صـــ ٢٠١

وفي الاتجاه نفسه كان الإمام مالك، يرحمه الله، قليل الفتيا، شديد التحفظ، وكان كثيرا ما يفتى الرجل، ثم يبعث في أثره من يرده إليه، حتى يُخبره بغير ما أفتاه.[1]

وعلى هذا اتفقت همم العالم والمتعلم معاً، والتقت مقاصدهم، وبوركت مساعيهم، وجهودهم، فكان المرام الوصول إلى الحقيقة بالأدب الرفيع، والخلق الفاضل:

إذا اتضح الصواب فلا تدعه فإنك كلما ذقت الصوابا

وجدت له على اللهوات برداً كبرد الماء حين صفا وطابا،[2]

والخلاصة: على المتعلم التزام هذه الأخلاقيات كلها، والتحلي بها في حالة الطلب، كي يحقق ما تطالبه به التربية الإسلامية، ويصل إلى ما يصبو إليه من علوم ومعارف، يبني بها حياته في كل جوانبها، ويسعد نفسه بكل ما يؤدي إلى تزكيتها وتطهيرها، ويسر أسرته بكل ما يرفع هامتها بين الأسر، ويخدم أمته بكل ما يلبي حاجتها، ويسهم في التغلب على مظاهر التخلف فيها، ويقلل من اتساع دائرة الأمية، ويحجم تفشي الجهل داخل مجتمعه .

رابعاً: النتائج والآثار:

من خلال المعايشة، والبحث والمناقشة لموضوع الدراسة "أخلاقيات الطالب مع معلمه" توصلت هذه الدراسة إلى عدد من الآثار والنتائج ومن أهمها وأبرزها ما يأتي:

على الأسرة المسلمة العناية بصغارها وتلبية حاجاتهم البدنية والاجتماعية، والنفسية، والروحية، والخلقية، حتى يتم إعدادهم للمستقبل، والحياة الكريمة الفاضلة .

أن تكون الأسرة المسلمة قدوة حسنة لصغارها، قولا وعملا، حتى يعكسوا هذه الصور في حياتهم خارج الأسرة .

أن على طالب العلم المسؤولية الدينية التامة في تزكية نفسه، وتنقيتها من كل الأدران، وكل الملوثات الفكرية، والسلوكية .

أن يتجمل بالعلم، ويسمو بنفسه بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وأن يتجنب كل الرذائل، والمفاسد .

---

١. الخطيب البغدادي : المصدر نفسه، جـ ٢ ص ٢٠٠

2 ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله، جـ ٢صـ ١٧٤

التحلـــي بالصـــبر وتحمل المشاق وسيلة مهمة من وسائل التحصيل العلمي والنمو المعرفي .

استغلال الوقت، وتنظيمه في الطلب والتحصيل العلمي كفيل بالبناء العلمي والتربوي الناجح .

أن يـــلازم معلمـــه، كـــي يتمكن من الجمع بين العلم، والفهم، والسلوك، بمعنى أن التربية الإسلامية تدعُ طالب العلم إلى صحبة معلمه، وعدم الاقتصار على دراسة الكتب فحسب، فالمتعلم يأخذ من معلمه الأخلاق والاتجاهات، والمعلومات .

الـــتأدب في حضرة المعلم، وفي مجلسه أدب مهم من أداب طالب العلم، يكسبه العلم، ويكسبه السلوك الحسن، والاستقامة في الخلق .

علـــى الطالب أن يتحلى بالأدب في سؤال معلمه ، فلا يسأل إلا عما لا يعرفه، وعن أشـــياء واقعية، لا افتراضية، وأن لا يقاطع بسؤاله، بل عليه أن ينتظر حتى يتم حديثه، وأن يكـــون الســـؤال حســـنا، وواضحاً، وأن يراعي حالة المعلم نفسيّاً، فلا يسأله وقت شغله، أو إذا كان ماشياً، فللسؤال أوقات وأماكن ، ولكل مقام مقال .

يتعيـــن علـــى الطالب مراجعة معلمه فيما لم يفهمه، وفيما يشك فيه من المعلومات بأدب، ويستثبته فيه، فما أخبره به عليه أن يقبله، لكون المعلم أميناً في نفسه، عدلا في حديثه .

أن يكـــون حضـــور الطالـــب إلـــى الدرس حضور المستفيد للعلم والأجر، لا حضور المســـتغني، الباحـــث عـــن العـــثرات ليشيعها ويذيعها، فإن هذا عمل الذين لا يلتزمون بأخلاقيات المتعلم، إذ لا يكون همهم إلا إبراز المعايب والمثالب .

يتعين على الطالب: توقير معلمه، وإكرامه، وتبجيله! لأن حقه يساوي حق الوالدين، بـــل أكـــثر، فـــدور الوالد –غالباً – التغذية، والعناية المادية – اما المعلم فيغذيه روحياً وخلقـــياً، فـــيعمل الوالـــد على حماية ولده من نار الدنيا، بينما يسعى المعلم إلى حمايه التلميذ من نار الآخرة. والفرق واسع جداً.

يلزم طالب العلم: حسن الاستماع إلى معلمه، والإصغاء إلى ما يقوله، فأول خطوات تحصيل العلم الإنصات له، ثم الاستماع إليه، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم نشره وإفشاءه.

فحسن الاستماع إذا قوة للمعلم، ومن أخلاق الطالب: حسن الحديث إذا حدث، وحسن الاستماع إذا حُدِّث، وحسن البشر إذا القي، ووفاء الوعد إذا وعد.

المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم:

ثانيا: المصادر والمراجع الأخرى:

أبو بكر الأجري: أخلاق العلماء،ط١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية بيروت

أبو هلال العسكري: الحث على طلب العلم، تحقيق / مروان قباني، ط، ١٤٠٦هـ المكتب الإسلامي، بيروت.

أحمد بن الحسين البيهقي: مناقب الشافعي، تحقيق / السيد أحمد صقر، ط ١٣٩٠هـ دار التراث، القاهرة .

أحمد بن حنبل: المسند ، ط١٣٩٨هـ المكتب الإسلامي، حلب، بيروت .

أحمد شلبي: التربية الإسلامية نظمها فلسفتها تاريخها، ط ١٩٧٨م، النهضة المصرية، القاهرة.

أحمد شوقي: الشوقيات، ط ١٩٨٢، دار الاستقامة، القاهرة

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: الفتاوي، جمع وترتيب، عبد الرحمن العاصمي، ط١٣٨٣ هـ الرياض.

أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع، تحقيق/ محمود الطحان ، ط ١٤٠٣هـ مكتبة المعارف، الرياض.

: تاريخ بغداد، ط ١٩٧٢م، دار العلم للجميع، بيروت.

:الفقيه والمتفقه، تحقيق/ إسماعيل الأنصاري، ط١٣٨٩هـ، مطابع القصيم، الرياض

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط ١٣٧٩هـ دار المعرفة، بيروت.

أحمد بن عبدالله الأصبهاني: حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، ط١٤٠٥هـ، دار التراث العربي، القاهرة.

أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، ط١٩٦٧م، دار المعارف، القاهرة .

أحمد محمد فلاته: آداب المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي، ط ١٤١٤هـ، دار المجتمع، جدة.

أنور عبد اللطيف بحير: البناء النفسي للشباب: مقال في مجلة الشباب وعلوم المستقبل (ع ٢) السنة الثالثة ١٣٩٩هـ، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

برهان الدين الزرنوجي: تعليم المتعلم طريق التعليم، ط د ت، مطبعة الحلبي، القاهرة .

بكر بن عبد الله أبو زيد: حلية طالب العلم، ط٣، ١٤٠٩هـ،مؤسسة قرطبة، القاهرة.

الجاحظ، عمر بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق / السندوبي، ط٤، ١٣٧٥هـ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة .

جلال الدين السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط١٣٧٣هـ، مطبعة الحلبي، القاهرة .

الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، ط د ت، دار المعرفه، بيروت .

الحافظ، المنذري: الترغيب والترهيب، ط ١٤١٣هـ، المكتب الإسلامي، دمشق .

الرمهرمزي: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق/ محمد عجاج الخطيب، ط ١٣٩١هـ ،دار الفكر، بيروت .

زهير بن حرب النسائي، أبو خيثمة: كتاب العلم، تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني، ط ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، دمشق .

سليمان بن الأشعث السجستاني، أبو داود: السنن، ط١٣٩٥هـ، دار الحديث، دمشق

سليمان الخضري الشيخ: البحوث النفسية في التفكير الخلقي، مقال في(مجلة كلية التربية) جامعة قطر، ع الأول، ط١٩٨٢م، الدوحة .

شفيق محمد يغمور: المذاهب التربوية عند العلموي، ط، ١٤٠٦هـ، دار إقرأ، بيروت.

طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ط١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

صحي طه الرشيد: التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ط ١٤٠٦هـ، دار الأرقم للكتب، عمان.

عبد الحميد الهاشمي: الرسول العربي المربي، ط١٤٠١هـ، دار الثقافة للجميع، دمشق.

عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني: تيسير الوصول، إلى جامع الأصول، في حديث الرسول ، ط د ت، مطبعة الحلي، القاهرة .

عبد الرحمن بن الجوزي : صفة الصفوة، ضبط / إبراهيم رمضان، واللحام، ..... ط١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت

عبد الكريم بن محمد السمعاني: آداب الإملاء والاستملاء، ط ١٩٥٢م، ليدن .

عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ط١٤١٠هـ ، دار السلام، حلب .

عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: السنن، ط د.ت، دار الفكر، بيروت.

عبد الوهاب السبكبي: طبقات الشافعية، تحقيق / عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، ط د ت، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة .

عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ط، ١٩٨١م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

على بن أبكر الهيثمي: مجمع الزوائد، ط١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

علـــي بن أحمد بن سعيد بن حزم: مداواة النفوس، وتهذيب الأخلاق، والزهد في الرذائل، تحقيق / إبراهيم بن محمد، ط ١٤٠٧هـ، مكتبة الصحابة، طنطا .

علي القاضي: الإسلام وتربية الشباب، مقال في (صحيفة التربية) العدد الرابع، السنة ٢٩ عام، ١٩٧٧م

علي محمد جريشه: أدب الحوار والمناظرة، ط ١٤١٠هـ، دار الوفاء، المنصورة .

القاضي عياض اليحصبي: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق/ السيد أحمد صقر، ط ١٩٨٩م، دار التراث، القاهرة.

علي عبد الحليم محمود: المسجد وأثرة في المجتمع الإسلامي، ط ١٩٧٦م دار المعارف القاهرة .

علـــي بـــن محمد بن حبيب الماوردي: أدب الدنيا والدين، تعليق / محمد كرم راجح، ط ١٤٠٦هـ، دار إقرأ، بيروت.

فليب،هـ فينكس:فلسفة التربية، ترجمة/التجيحي، ط١٩٦٥م،دار النهضة العربية، القاهرة.

لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة: ت/محمد عبد الله عنان،ط ١٩٧٣م، مكتبة الخانجي، القاهرة .

ماجد عرسان الكيلاني: تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ط ١٩٨٣م جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.

المتقي الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط د ت، دار التراث، القاهرة .

محمد بن إبراهيم بن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم، في اداب العالم والمتعلم، ط ١٣٥٤ هـ دار الكتب العلمية، بيروت .

محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم: الروح، ط ١٣٩٩هـ، دار الكتب العلمية،بيروت.

التبيان في أقسام القرآن، ط د ت، دار الكتب العلمية، بيروت.

مفتاح دار السعادة، ومنشور ولاية العلم والإرادة، ط د ت،دار الفكر، بيروت .

روضة المحبين، ونزهة المشتاقين، ط د ت، دار الكتب.العلمية، بيروت .

مدارج السالكين، ط ١٤٠٨، دار الكتب العلمية،بيروت .

محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ط د. ت، دار الفكر العربي، القاهرة .

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:سير أعلام النبلاء،ط٢، ١٤٠٢هـ،مؤسسة الرسالة، بيروت

ميزان الإعتدال في نقد الرجال،تحقيق/علي محمد البجاوي،... ط د .ت،دار الفكر، بيروت.

محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب لمفرد، ط د ت، حيدر أباد، باكستان .

الصحيح الجامع، ط ١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت .

محمد جواد رضى: الفكر التربوي الإسلامي، ط د.ت ، دار الفكر العربي، القاهرة.

" فلسفة التربية وأثرها في تفكير معلمي المستقبل، ط ١٩٧٢المطبعة العصرية، الكويت.

محمد جلال شرف، و زميله: سيكلوجية الحياة الروحية في المسيحية والإسلام، ط١٩٧٢ م، منشأة المعارف، القاهرة .

محمد بن سالم البيحاني: إصلاح المجتمع، ط ١٣٥١ هـ، دار مصر للطباعة، الفجالة.

محمد عبد الغني الشيخ: أبو حيان التوحيدي، دراسة لأرائه التربوية، ط١٩٨٣م، الدار العربية للكتاب، القاهرة.

محمد تقي فلسفي: الطفل بين الوراثة والبيئة، ط د. ت، مطبعة الأداب، النجف الأشرف.

محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ط ١٤٠٣دار الشروق، بيروت .

مفاهيم ينبغي أن تصحح، ط د ت، دار الشروق،جدة .

محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، ط ١٣٧٣هـ مطبعة البابي الحلبي، القاهرة .

محمد بن مفلح: الأداب الشرعية.والمنح المرعية، ط ١٩٧٢م، دار العلم: بيروت.

محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب المحيط، ط د ت، دار صادر، بيروت .

محمد بن يوسف الكاندهلوي:حياة الصحابة، ط٣، ١٤١٢هـ دار الكتاب العربي، بيروت.

مسلم بن الحجاج القشيري: الجامع الصحيح، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١٣٧٥ هـ، دار المعرفة، بيروت .

يحي بن شرف الدين النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق/ عبد القادر الأرنؤوط، ط ١٤٠٥هـ، دار البيان، دمشق .

يحي بن شرف الدين النووي: شرح صحيح مسلم، ط د. ت، دار الكتب العلمية، بيروت .

يوسف بن عبد الله بن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله،ط د. ت، دار الكتب العلمية، بيروت .

يوسف القرضاوي: الرسول والعلم، ط ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .